أهمية العقيدة في تصحيح المفاهيم وتحفيز الجانب التعلمي عند الطلبة

The Role of Islamic Creed in Rectifying Misconceptions and Stimulating Students' Educational Engagement

م.د. طاهر حسين طاهر

Researcher: Dr. Tahir Hussain Tahir

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الخلاصة

في أعماق النفس الإنسانية فراغ فطري لا يملؤوه إلا الإيمان والعقيدة الصحيحة، فإن وفق المرء لملئه بعقيدة سليمة ودين حق سكنت نفسه واستقامت، وكان له الفلاح في دنياه وأُخراه، وإن ترك ذلك الفراغ للضلال والانحراف انفرط عِقد النفس وتهاوت في دروب التيه والضياع.

وما يدعو للأسى أن مجتمعاتنا باتت اليوم تحاصرها موجات متلاحقة من الأوبئة الفِكرية والسلوكية لم تكن تعرفها أجيال الأمس، بدءا من القنوات الفضائية ومرورا بشبكات الإنترنيت ومنصات التواصل الاجتماعي، وانتهاءً بآفات الجريمة والإدمان، حتى أضحى الفشل الدراسي وتراجع المستوى العلمي ظاهرة متفشية لا تكاد تخلو منها أسرة.

وهذه الدراسة جاءت لتسلط الضوء على أهمِّ جُزءٍ في هذه المشكلة الكبيرة، وإيجاد الحلول المناسبة، فكانت مقسمة على مبحثين:

المبحث الأول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الموضوع.

المطلب الثاني: بيان أهمية العقيدة الإسلامية في خَلْق مُجتمعٍ يسودهُ الأمنُ والرُّقي، متصفاً بمكارم الأخلاق.

أمَّا المبحث الثاني ففيه مطالب ثلاث:

المطلب الأول: يتناول أثر العقيدة في تزكية الأنفسِ، وغرس الأخلاق الفاضلة فيها.

المطلب الثاني: بيان الأثر البالغ للعقيدة الصحيحة في حفظ الإنسان من الغلو والتطرف الذي أهلك الأمم السابقة.

المطلب الثالث: وفيه أثر العقيدة في إثارة دافعية التعليم عند الطلبة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الكلمات الافتتاحية: (العقيدة/ الإسلامية/ التحفيز/ الطالب/ التعليم)

Abstract

Deep within the human soul lies an innate void that can only be filled by true faith and sound belief. If a person is guided to fill this void with a correct creed and genuine religion, their soul attains peace and uprightness, leading to success in both worldly life and the Hereafter. However, if this void is left to be occupied by misguidance and deviation, the coherence of the self unravels, descending into confusion and loss.

What is truly distressing is that our contemporary societies are increasingly besieged by successive waves of intellectual and behavioral epidemics that previous generations had not encountered — beginning with satellite television channels, continuing through the internet and social media platforms, and culminating in the scourges of crime and addiction. As a result, academic failure and declining educational standards have become widespread phenomena, scarcely absent from any household.

This study aims to shed light on the most critical component of this major issue and to propose suitable solutions. It is structured into two main sections:

Section One, which includes two subsections:

- Subsection One: Definition of the key terms relevant to the topic.

- Subsection Two: An explanation of the importance of Islamic creed in establishing a society characterized by security, advancement, and noble morals.

Section Two, which consists of three subsections:

- Subsection One: The impact of creed on the purification of the soul and the cultivation of virtuous character.

- Subsection Two: The significant role of sound belief in protecting individuals from extremism and fanaticism that have destroyed past nations.

- Subsection Three: The influence of religious belief in motivating students towards learning.

May peace and blessings be upon our Master Muhammad, his family, and his companions.

المقدمة

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام، وجعل العقيدة الصحيحة مفتاحاً للنجاةِ والنجاحِ، خلــقَ الإنسانَ من طينٍ لازب، وعلَّمه ما لم يكن يعلم، وهدى برسله الناس من الظلماتِ إلى النور.

والصلاة والسلام على دعوةِ إبراهيم الخليل عليه السلام محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

لقد أوجد الله تعالى هذا الكونَ من العدمِ، واختصَّ الأرضَ من بين ملايين النجومِ بخصائص وميزاتٍ لا توجدُ في غيرها، وشرَّفَ آدم عليه السلام وبنيه بأنْ استخلفهم على الأرض، وسخَّرها لهم؛ ليقومُوا بعمارتها، وعبادته وحدَهُ، وأرسلَ في كل زمان رسلا يهدون الخلق إلى هديه، ويبلغونهم شرائعه وأحكامه، رحمة منه وهداية لعباده، ويعلِّمونهم توحيدَه تعالى، وعدم اتخاذ الشركاءِ له، ويحذرونهم من الشرك والمُخالفةِ، فكان توحيدُ الله تعالى الهدف من خلق الله تعالى لهذا الكون، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] .

فالعقيدة الصحيحةُ هي الهدفَ من خلق الإنسانِ واستخلافه على الأرض، لتكون سبب سعادته، والابتعاد عنها سبب الشقاء والتعاسة، وهي القوة الخفية التي تدفعُ الناسَ للمضي في الحياة واستعمار الأرضِ، وتبعث الطمأنينة والسكينة في قلوبهم.

وهذا البحث عبارة عن كلماتٍ مُسطَّرةٍ، مختصرة جداً، تبيِّن مدى أهمية العقيدة الصحيحة في حياة الفرد والمجتمع، وحاجة الأسرة لغرسها في نفوس أولادهم، وتطبيقها في واقع حياتهم، لدفعهم نحو النجاح والتفوق في الدراسة وحياتهم الدنيوية، والنجاة في الآخرة.

وسيكون منهجي في هذا البحث هو المنهج التحليلي، وذلك بتتبع الدلة وتحليلها بأقوال العلماء والترجيح عندهم، والمنهج التأريخي عن طريق ربط بعض الأحداث بتواريخها ليقوى الشاهد.

أهداف الدراسة:

١. بيان مدى أهمية العقيدة الإسلامية لبناء مجتمعاتٍ قويةٍ وآمنة.

٢. أهمية العقيدة الإسلامية في تحفيز الجانب التعليمي لدى الطلبة، وتحصينهم من الانحراف والتأثر بأهل الضلال والفسق والفجور.

وخطة البحث كالآتي:

قسمت البحث على مبحثين:

الأول: العقيدة الإسلامية وأهميتها، وفيه مطلبان:

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

الثاني: أهمية العقيدة الإسلامية.

والمبحث الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في بناء شخصية الطالب وتحفيز جانبه التعليمي، وجاء على ثلاثة مطالب:

الأول: تزكية النفس، وغرس الأخلاق الفاضلة.

الثاني: أثر العقيدة في التحرر من التطرف والغلو.

المطلب الثالث: إثارة دافعية التعليم وزيادة فرص نجاحه.

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأهميتها

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات عنوان البحث والألفاظ ذي العلاقة

١. العقيدة:

لغة: قال ابن فارس: " الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةٍ وَثُوقٍ"(١).

وفي المصباح المنير: "عَقَدْتُ الْحَبْلَ عَقْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَانْعَقَدَ وَالْعُقْدَةُ مَا يُمْسِكُهُ وَيُوَثِّقُهُ وَمِنْهُ قِيلَ عَقَدْتُ الْبَيْعَ وَنَحْوَهُ"(٢).

وعند النظر في المعنى اللغوي نجدُ أنَّها تدلُّ على شدٍّ ووثاق، كأنَّ العقيدة هي عقدة معقودةٌ في قلب الشخص.

وفي الاصطلاح: علم العقيدة: "علمٌ يُقتدرُ معهُ على إثبات العقيدة الدينية بإيرادِ الحُججِ ودفعِ الشُّبهِ"(٣).

وعرفه التفتازاني بقوله: "هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية"٤.

وعرفه الشريف الجرجاني بأنه: "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام"٥.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٨٦/٤، مادة: (عقد).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٤٢١/٢، مادة: (عقد).

(٣) المواقف في علم الكلام، للإيجي: ص٧.

(٤) شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني ت(٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت، ط-٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ١٦٣/١.

٥ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط-١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ١٨٥.

ولا تعارض بين هذه التعريفات؛ لأنَّ تعريف الإيجي من جهة الفائدة، وهو الدفاع عن العقائد الإسلامية من أصحاب الشبه والفلسفات الضالة.

أما تعريف التفتازاني والسيد الشريف فهو من جهة موضوع هذا العلم.

٢. المفاهيم:

جمع، مفرده: مفهوم. وهذه اللفظة أطلقت في اللغة على معانٍ، منها: المعرفة والعقل(١)، والعِلمُ(٢). ومعنى فهمتُ الشيء: أي: عرفتُهُ، أو عقلتهُ، أو علمتُهُ.

وفي الاصطلاح: عرفه الكفوي بقوله: "الْمَفْهُوم: هُوَ الصُّورَة الذهنية سَوَاء وضع، بإزائها الْأَلْفَاظ أَو لَا"(٣).

وذكر التهانوي بأنه يُعرَّفُ عند المناطقة بأنه: الصورةُ الحاصلةُ في العقل، سواء حصل بالفعل أو بالقوة، بالذات كالكلّي أو بالواسطة كالجزئي(٤).

فالمفهوم إذن: هو صورةٌ حاصلةٌ في ذهن الإنسان، سواءٌ كان انتزاعياً، أي: مأخوذٌ من أمرٍ موجود في الخارج والواقع، أو كان اختراعيا لا أصل خارجيَ له.

٤. التحفيز.

لغة: حفز: الحثُّ على الشيء، أو دفع الشيء من الخلف(٥).

واصطلاحا: تعددت تعريفات هذا المصطلح عند أهل الاختصاص، واكتفي بذكر تعريفٍ واحدٍ رأيتُهُ الأنسب لبيان هذا المصطلح، وهو ما ذكره (برسلون) و(ستاير) بقولهم: "هو شعورٌ داخلي لدى الفرد، يُولِدُ الرغبةَ لاتخاذ نشاطٍ أو سلوكٍ مُعيَّنٍ، يهدفُ للوصول إلى تحقيق أهداف محددة"(٦).

٥- العِلمُ.

لغة: "الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا ... وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ

---

(١) يُنظر: العين، للفراهيدي: ٦١/٤، مادة: (فهم).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤٥٧/٤، مادة (فهم).

(٣) الكليات، أيوب بن موسى الكفوي: ص٨٦٠.

(٤) يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: ١٦١٧/٢.

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري: ٨٧٤/٣؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس: ٨٥/٢، مادة (حفز).

(٦) استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، د. طاهر الكلالدة، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١: ص١٠٢.

الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: " وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ، قَالُوا: يُرَادُ بِهِ نُزُولُ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ –، وَإِنَّ بِذَلِكَ يُعْلَمُ قُرْبُ السَّاعَةِ"(١).

فعلى هذا يكونُ المُرادُ بالعلمِ الأثر المحسوس التي يتصف به الشخص ويميزه عن غيره، وهو أمرٌ اعتباري.

اصطلاحاً: التعليم هو: "عملية مُنظمة يتم من خلالها إكساب المتعلم الأُسس البنائية العامة للمعرفة بطريقة مقصودة ومنظمة ومُحددة الأهداف"(٢).

المطلب الثاني

أهمية العقيدة الإسلامية

إنَّ الحكمةَ من خلق الله تعالى للإنس والجنِّ هو: عبادتُهُ تعالى وحدَهُ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(٣)، ولا يُمكنُ للعبادةِ أنْ تتأتَّى بحق إلَّا بمعرفةِ هذا الإله العظيمِ من خلالِ صفاتهِ وأفعالهِ، والإيمانِ به، والإيمانِ برُسلهِ، وبما سيحدثُ بعدَ الموتِ من الأمور الغيبية، كاليوم الآخر والجنة والنار، وهذه المعرفة تمثل الأساس في العقيدة الإسلامية.

ويمكن بيان أهمية العقيدة الإسلامية باختصار من خلال الفقرات الآتية:

أولا: **العقيدة الإسلامية أساس الدين:**

العقيدة الإسلامية هي أول ما يجبُ على الإنسان أن يتعلمه، إذ لا تصح العبادات ولا تنضبط السلوكيات إلا بعقيدة صحيحة، فهي تبدأ بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، وتنتهي بالتصديق بكل ما أخبر به النبي ﷺ ، وهي عقيدة واحدة منذُ نبي الله آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، تدعو إلى عبادة الله تعالى وحده، ونبذ الشرك والأوثان.

ثانيا: حال البشرية قبل البعثة.

فقبل بعثةِ النبي محمد ﷺ غشيَ الأرضَ ظلامٌ الشركِ والكفر وعبادةِ الأوثانِ، وانتشر الجهل والأميَّةُ، وابتُدعت مُعتقداتٌ جاهليةٌ فاسدة، انحدرت فيها المبادئ الخُلقيَّةِ إلى الحضيضِ، يصف الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله حال الأُممِ قبيل بعثةِ خاتم النبيين ﷺ بقوله: "وسطٌ عريقٌ في الجاهليّةِ، مُتوغِّلٌ في الوثنيّةِ، ليسَ لقبائلهِ خَطواتٌ سابقةٌ تُذكرُ نحو الرُّقي البشري، كما لجيرانهم، ولا لهم عاطفةٌ تَصرفهم عن مِثلِ وأدِ البناتِ والارتزاقِ من الغاراتِ

---

(١) مقاييس اللغة: ٤/١٠٩-١١٠، مادة (علم).

(٢) الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي (على موقع الأنترنيت) تحت الرابط: http://www.abahe.co.uk/education-concept.html. تأريخ الزيارة: ١ أيار ٢٠١٨م.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦.

وما إلى ذلكَ من الدنايا، يعبدونَ ما ينحتونَ، ويعتقدونَ أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ –تعالى عما يأفكون– وحولَ هذا الوسط نِطاقٌ من أُممٍ يدينونَ بأديانٍ شَتَّى مُحرفة مُختلقة، يجري في بلادِ كُلٍّ منهم من الفِتَنِ الدَّهياءِ وظُلَمِ الظُّلمِ السوداءِ ما لم يُقيّد مثله التأريخ، وقد خسروا ما تتوارثُه الأُمم خالفاً عن سالفٍ من أسباب السعادةِ في هذه الحياةِ ... فمنهم أُمَّةٌ تدينُ بالتثليثِ والحُلولِ، ويبيعُ لهم كهنتهم بِقاعاً من الجنَّةِ فيشترونَ، تَخلَّوا عن عقولهم وهم لأربابهم مُسخَّرون، ومنهم أَهلُ دينٍ عَبدوا العجلَ الذهبي بمُجرَّدِ أن غابَ عنهم نبيهم مُدَّةً يسيرةً، ثُمَّ حرَّفوا كتابَهُ، واعتقدوا في اللهِ أنَّهُ يَهبِطُ على الصخرةِ ويَصعدُ منها، وأنَّهُ استلقى بعدَ أن خلقَ السماواتِ لِمَا لَحِقهُ من النَّصَبِ –تعالى عما يقوقون– ومنهم الصابئةُ عَبَدةُ الأجرامِ العُلويَّةِ، كأصحابِ الهياكلِ الذين يَرونَ أنَّ الشمسَ إلهُ كُلِّ إلهٍ، وكالحرّانيةِ الذينَ يعتقدونَ أنَّ الخالقَ واحِدٌ كثيرٌ، واحِدٌ في الأصلِ كثيرٌ بتكثر الأشخاصِ في رأي العينِ، وهي المُدبراتُ السبعُ السماويةُ والأشخاصُ الخيرةُ الأرضية، فإنه يَظهرُ بها ويَتشخَّصُ بأشخاصِها، ولا تَبطُلُ وُحدَتُهُ وذلكَ بحلول ذاتِهِ أو جُزءٍ من ذاتِهِ فيها –تعالى عما يُشركون– ولهم عزائمُ سحريَّةٌ ومُخاطباتٌ للنجومِ، ومنهم وَرِثَ غُلاةُ الصوفيةِ وسائلَ مَخرَقَتِهم، ومنهم الثنوية ومجوس الفرس عبدةُ النارِ القائلون بخالِقَيْنِ اثنينِ، النور خالق الخيرِ والظُّلمةُ خالقُ الشرِّ، على اختلافِ فِرَقِهم من مانويةٍ وديصانية ومزدقية وغيرها ... ووراء تلكَ الأُممِ أُممٌ أُخرى على أشكالِ الغوايةِ كالدهريينَ والطبيعيينَ نُفاةِ الصانِعِ، وهم آفةُ الفضيلةِ والعُمرانِ في كُلِّ جيلٍ، كالسُّمنيَّةِ والبراهمةِ القائلينَ بنفي ما وراءَ الحِسِّ والمُنكرينَ للنُبوَّةِ ... هكذا كانَ الحِجازُ وما حولَهُ من فلسطينَ والشامِ وبلادِ الرومِ والعراقِ وأرضِ الفُرسِ والهندِ وبلادِ إفريقية وما والاها حينَ بُعِثَ النبي ﷺ[(١)]".

ثالثا: بعثة النبي محمد ﷺ.

هذا حال الأممِ قبل بعثة النبي ﷺ، ونرى كيف غير هذا الدين مفاهيم الناس، وأنقذهم من الجهل والظلم والانحراف الذي كانوا منغمسين فيه، يقول جعفر بن أبي طالب ﷺ واصفاً للنجاشي الدين والعقيدة التي جاء به النبي ﷺ قائلا: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ

(١) تبيين كذب المُفتري فيما نُسِبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ص١٦-١٧.

وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ... الخ"(١).

رابعا: العقيدة فطرة مغروسة في النفوس البشرية.

خلق الله تعالى الإنسان مفطورا على الإيمان به، كما يرويه البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)(٢)، وكما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾(٣) فالطفلُ مفطورٌ على معرفةِ الله تعالى، وانحرافه عن الدين الصحيح غالباً ما يكونُ تبعاً لوالديه، أو البيئة التي يعيش فيها.

خامسا: فراغ القلب لا يملؤوه إلا الإيمان بالله تعالى.

الإنسان ثنائي التركيب من (جسد) و (روح)، ولكل منهما غذائه الذي يمنحه القوة والتوازن، فكما يحتاج الجسد إلى طعام وشراب ليستمد نشاطه، تحتاج الروح إلى ما يغذيها ويمنحها السكينة، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان والعقيدة الصحيحة.

وفي داخل الإنسان فراغ روحي لا يملؤوه مال ولا منصب ولا لذة؛ بل يملؤوه الإيمان بالله ومعرفة الغاية من وجوده، فعندما يعيشُ الإنسانِ في الدنيا بدون هدفٍ وغايةٍ، يجد نفسه في حيرةٍ من أمرهِ، وتطرحُ أمامهُ الكثير من التساؤلاتِ التي لا يجد لها جواباً، ألا ترى أنَّ الواحِدَ منَّا عند استيقاظهِ من النومِ صباحاً إنْ لم يكن له برنامجٌ خاصٌّ بيومه هذا تصيبه الكآبةُ ويضيع غالب يومه دونَ أنْ يستغله بفعل شيءٍ يعودُ عليه بالمنفعةِ، لهذا نرى الكافرَ والعاصي المُعطِّلَ لشرائع الله تعالى منشغل التفكير دائماً، يجري في الدنيا جري الوحوشِ، لا يعرفُ ما سبب وجودهِ على هذه الأرض، ولا يكونُ همُّهُ فيها سوى إرضاءِ وإشباعِ شهواتهِ، ويبقى هذا الجزء من قلبهِ والذي هو مفطور بمعرفةِ الله تعالى وتوحيده خالياً فارغاً، وفي النهاية ترى الكثير منهم يُلجئونَ إلى الانتحارِ عندما تعترضهم مشاكل دنيوية بسيطة.

فمن هنا تتجلى أهمية العقيدة الإسلامية، فهي ضرورية لكل فردٍ، كي يعيشَ حياتهُ في الدنيا سعيداً، راضياً بقضاء الله تعالى وقدره، مرتاحَ البال، كريمَ النفس، واثقاً من نفسه.

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/٣٣٦-٣٣٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين: ٢/١٠٠، برقم (١٣٨٥).

(٣) سورة الروم، من الآية: ٣٠.

المبحث الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في بناء شخصية الطالب وتحفيز جانبه التعليمي.

المطلب الأول

تزكية النفس، وغرس الأخلاق الفاضلة فيه

التزكيةُ لُغةً: مصدرُ الفِعلِ: زَكى، وهو يدلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ (١)، قال ابن تيمية رحمه الله: و"الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ "النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ فِي الصَّلَاحِ، يُقَالُ: زَكَا الشَّيْءُ إذَا نَمَا فِي الصَّلَاحِ، فَالْقَلْبُ يَحْتَاجُ أَنْ يَتَرَبَّى فَيَنْمُو وَيَزِيدُ حَتَّى يَكْمُلَ وَيَصْلُحَ، كَمَا يَحْتَاجُ الْبَدَنُ أَنْ يُرَبَّى بِالْأَغْذِيَةِ الْمُصْلِحَةِ لَهُ"(٢).

فكُلُّ عقيدةٍ يحملها الفردُ وتدينُ بها الأمَّةُ –سواءٌ كانت صحيحة أو فاسدة– لا يقتصرُ أثرها على الناحيةِ الفكريَّةِ استقامةً وانحرافاً، هُدىً وضلالاً؛ بل ويظهرُ أثرُ هذه العقائدُ في جوانبِ الحياة المُختلفةِ، فالعقيدةُ السليمةُ هي الغذاءُ الروحي لازدهارِ الفرد والمجتمع، وسيره نحو التقدم(٣).

والعقيدةُ الإسلامية سببٌ في تزكية النفسِ، فالإيمان الصادق إذا استقرَّ في النفس انعكست آثارهُ على جوارحه، وأثمرتِ الفضائلَ الخُلُقيةَ العليا، فتسمو نفسه عن الماديات الوضعية، وتتنور بنور الإيمان، ومن ثمارها:

أولا: الصلاة، فالصلاةِ بخشوعٍ وتدبُّرٍ تُطهِّرُ النفسَ عن التكبُّرِ، وتَزيدُ من إيمانِ المرءِ ويقينه، وتَجعله مراقباً لخطواته وأفعاله مع الله تعالى، لأنه مرتبطٌ بحضور الجماعة في المسجد خمس مرَّاتٍ في اليومِ، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾(٤)، وقد أخرجَ البُخاري في صحيحه من حديثِ أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ("أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا")(٥).

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١٧/٣، مادة: (زكى).

(٢) مجموع الفتاوى: ٩٦/١٠.

(٣) يُنظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد محمد ملكاوي: ٣٣

(٤) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة: ١١٢/١، برقم (٥٢٨).

ثانيا: الصوم، ويُعدُّ من أقوى العبادات والرياضيات البدنية لترويض النفس، لأنَّـهُ إضـافةً لكبحهِ شهوة النفس، يُروِّضُ النفسَ ويُعوِّدُهُ على الصدقِ والتقوى ومُراقبة الظـاهر والبـاطن، لأنَّ الصائمَ يُمسِكُ عن الطعامِ والشرابِ حتَّى عندَ اختلائهِ في البيتِ، فهذا يُعوِّدُهُ على مُراقبـة النفسِ، وتقوى اللهِ تعالى حتى بعد انقضاءِ شهر الصيام، قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(١)، وأخرجَ البخاري من حديثِ علقمةَ ﷺ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَـكَ بِكْرًا، تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَـا عَلْقَمَةُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ")(٢).

ثالثا: الصدقةُ، وهي تنشر روح الأُخوة والمحبَّة بين الناس، وتُبعدُ صفةَ البُخلِ وداءَ الشُحِّ عن المَرءِ، وتُربي النفسَ على الأخلاق الفاضلة، وتُعوِّدُهُ على الجودِ والكرمِ والبذلِ، وإيثارِ الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٤).

رابعا: تطبيق القانون، وبدون العقيدة لا يُمكنُ أنْ يؤثر القانون في المُجتمع، لأنَّ العقيدة الصحيحة هي التي تضبطُ السلوك الإنساني في كُلِّ وقتٍ، فيمنعُ الشخصَ من ارتكاب الجرائم والسرقات، بخلاف القانون وحدهِ فيمكنُ للمُذنبُ التحايلُ والهربُ من العقاب إنْ تجرَّدَ صاحبهُ من العقيدة الصحيحة.

خلاصة الأمر: أنَّ النبي ﷺ غرسَ في نفوس أصحابه أُسسَ العقيدةِ الصحيحةِ والأخلاق الفاضلة، حتى أصبحوا مثلاً يُقتدى بهم في الزهدِ والأخلاق، وانعكست آثارُ الإيمان الصادق على ظواهرهم وبواطنهم، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل نشر هذا الدين.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ه: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَـرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ" وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لاَ أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ): ٣/٧، برقم (٥٠٦٥).

(٣) سورة الحشر، من الآية: ٥٩.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ٩٢.

المطلب الثاني

أثر العقيدة في التحرُّرِ من الغلو والتطرُّف

الغلو: مصدرٌ من: غلا، يُقالُ: غلا في الأمر غُلوًّا، أي: جاوزَ فيهِ الحدَّ[١].

فعلى هذا يكونُ معنى الغلو في اللغة: مجاوزة الحد في الأمورِ.

واصطلاحاً: عرَّفه ابن حجر العسقلاني بقولهِ: هو "الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ"[٢].

وعرَّفه ابن تيمية بقوله: "الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[٣].

وعندَ النظر في هذهِ التعريفات والمعاني نرى بأنَّها متفقةٌ في معنى واحدٍ للغلو، وهو: مجاوزة الحدِّ في الأمور، سواءٌ كانت اعتقادية، أو عملية، أو أمور أخرى تتعلق بالحياة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [٤]، فالله تعالى ينهى أهل الكتاب عن المُغالاةِ في دينهم ومعتقدهم.

ولا يكونُ الغلو مُقتصراً على الدين والمُعتقدِ فقط، كما أسلفنا قريباً؛ بل يتعدَّاهُ إلى جميع جوانب الحياة، فالغلو قد يكونُ في الحُبِّ، والبُغضِ، والوسوسةِ، والإنفاق، وغيرها؛ ولكنَّ أخطرَ أنواعه يكونُ في المُعتقدِ؛ وقد هلكَت بسببه الأمم السابقة من أهل الكتابِ، وظلوا وأظلوا كثيراً من الناسِ، فنرى آياتٍ كثيرةٍ تقصُّ ضلال أهل الكتابِ بسبب مغالاتهم في أنبيائهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [٦].

---

(١) يُنظر: الصحاح للجوهري: ٢٤٤٨/٦، مادة: (غلا)؛ ومقاييس اللغة: ٣٨٧/٤-٣٨٨، مادة: (غلوي).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: ٢٧٨/١٣.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ٣٢٨/١.

(٤) سورة النساء، من الآية: ١٧١.

(٥) سورة التوبة، من الآية: ٣٠.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٧١.

والنبي ﷺ نهى بشدَّةٍ عن المُغالاةِ في الأُمورِ، فقد أخرجَ الطبراني من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ("صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ، وغَالٍ فِي الدِّينِ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ")[١].

وقد أخرجَ البخاري في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الحَبْلُ؟" قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ")[٢].

وأخرجَ البخاري أيضاً من حديثِ أَنَسٍ ﷺ، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: "مَا بَالُ هَذَا؟"، قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ"، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ)[٣].

ومن نتائج الغلو في المعتقد والدين:

١. تكفير أهل المسلمين، كما حدث مع فرقة الخوارج التي انشقت عن جيش الإمام علي بعد معركة صفين، واتخذت من النهروان مقرا لها، حيث تبنت أفكارا متطرفة أدت بهم إلى تكفير من خالفهم، واستباحة دمائهم، وانتهاك حرماتهم من النساء والأطفال[٤].
والأطفال[٤].
٢. الانحراف عن الوسطية والاعتدال والذي هو منهج الإسلام الصحيح.
٣. إثارة التفرقة وتوليد الشحناء والكراهية بين الطلبة خصوصا والمجتمع عموما.
٤. التضييق على نفسه وأفراد عائلته والمجتمع بأمور لا يطيقونها، ولم ترد في ديننا الإسلامي الحنيف.
٥. وأحيانا يؤدي الغلو في حب أشخاص وتعظيم أمور إلى بدع لم يشرعها الدين الإسلامي.

وأسباب الغلو كثيرة، منها:

أولا: الجهلُ في أُمور الدينِ، واتباعُ الآياتِ المُتشابهة وتفسيرها خطأً.

ثانيا: عدم التربية الصحيحة للطفلِ، وعدم غرسِ العقيدةِ الصحيحةِ فيه، وتركه للمجتمعِ دونَ إرشاده للطريق الصحيحِ، مما يجعلهُ عُرضةً للأفكارِ المُتشدِّدةِ، وهدفاً سهلاً لها، أضف إلى ذلكَ حرمانهِ من عطفِ وحنانِ الوالِدَينِ، ومعاملته بالغلظةِ والشِدَّةِ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا

(١) المعجم الكبير للطبري:٢٠/٢١٣، برقم (٤٩٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما يُكره من التشديد في العبادة: ٢/٥٣، برقم (١١٥٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذرَ المشيَ إلى الكعبةِ: ٣/١٩، برقم (١٨٦٥).

(٤) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥/٦٤ فما بعدها.

رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (١)، فالله تعالى مدحَ نبيه ﷺ باللينِ والرحمةِ وصفاتهِ العاليةِ التي اتصف بها، وأخبرَ بأنها سبب في التفاف الناسِ حوله، وغرس المحبَّةِ والرحمةِ في قلوبهم، ولو كان فظَّاً غليظاً لتفرَّقَ الناسُ عنهُ وتركوهُ.

فغرسُ العقيدةِ الصحيحةِ، وملأُ فراغات التساؤل عندَ الأولادِ بإجاباتٍ مُقنِعةٍ، تحولُ جميعها بينه وبين التطرُّفِ والغُلو، هذا بخصوص الأطفال.

أمَّا الكبارُ، فضمانُ الدولةِ لحقوقهم، وتحقيق العدل والمساواةِ بينهم، وتوفير فُرصِ العمل للشبابِ والعاطلينَ، كلها تؤولُ دونَ نشر الغلو والتطرف، ولا يخفى ما للأئمةِ والخُطباءِ من دورٍ ريادي بارز في هذا المضمارِ، فهم حملةُ رسالةِ الأنبياءِ، وخلفاؤهم في الناسِ، فعليهم بيانُ الدين الصحيح لهم، وعدم البخل بما آتاهم الله تعالى من علمه، وعليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر أينما كانَ، ولا يكونُ ذلكَ مُقتصراً على محل وظيفتهم، أعني الجامع، بل عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسواق، والحي، وأي مكان آخرَ فيه مظنَّةُ اجتماعِ الناسِ.

المطلب الثالث

أثر العقيدة في إثارة دافعية التعليم عند الطلبة

لا شكَّ أنَّ كُلَّ شخصٍ يحتاجُ إلى شيءٍ يُحرِّكهُ ويدفعهُ باتجاهِ ما يُريدُ فعلهُ، وذلكَ لتحقيق أهدافهِ، ويُسمى هذا الشيء: بالدافعيَّةِ.

والدافعية هي: "عبارة عن الحالات الداخلية أو الخارجية للعضوية، التي تُحرِّكُ السلوكَ وتوجِّههُ نحو تحقيق هدفٍ أو غرضٍ مُعيَّنٍ، وتُحافظُ على استمراريته حتى يتحقق ذلكَ الهدف"(٢).

والعقيدة الإسلامية أهمُّ دافعٍ لدى الإنسانِ لنجاحهِ وبلوغ أهدافهِ، واستمرارهِ في الحياة، وهي من أهم وسائل بناء ونهضة الأُمم والشعوب، وقد وعدَ الله تعالى عبادهُ المؤمنين المتقين بحياةٍ سعيدةٍ راضية في الدنيا بقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٥٩.

(٢) أُسس علم النفس التربوي: ص٢٠١.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٩٧.

فالتربية الإسلامية والعقيدة الصحيحة إذا غُرِست في نفسِ الطفلِ، انعكست آثارهُ الخارجية عليه، وعززت ثقته بنفسه، وجعلت منه شخصية ثابتة لا تزلزله عواصف الحياة[١].

ومن ضروريات العمل في ترسيخ العقيدة عند النشأ على كل مكلف مناط به المسؤولية عمل الآتي:

أولا: تعليمه أُصول الدين، من الإيمان باللهِ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقَدَرِ خيرهِ وشرِّهِ.

ثانيا: تعليمه العبادات والواجبات الشرعية التي أَمرَ اللهُ تعالى به عباده، من صلاةٍ، وزكاةٍ، وصيامٍ، وحجٍّ.

ثالثا: تعليمه القرآن الكريم، والأحاديثَ النبويةَ الشريفة.

رابعا: إملاءُ قصص الصحابة والتابعين والسلف الصالح عليه، كي يقتدي بهم، ويتعلم منهم، ويستمدَّ منهم العزم والصبر.

فأوَّلُ ما يجبُ أنْ يبدأ به الوالدان: تعليم أولادهم القرآن، كي تترسَّخَ في نفوسهم العقيدة الصحيحة، ويقوى أساسُ إيمانهم الذي يكونُ دافعاً أساسياً لهم للنجاحِ في الحياة الدنيا، والنجاةِ في الآخرةِ، يقولُ العلامة ابن خلدون في مقدمته: "اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين، أَخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات. وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات"(٢).

ويقولُ ابن سينا: إنَّ الطفلَ إذا قوي واشتدَّ عودُهُ، وتهيَّئت مداركه ومسامعه لتلقِّي العلوم، شُرِعَ في تعليمه القرآن الكريم، ومعالم الدين الإسلامي(٣).

ويقول الدكتور عبد الله ناصح العلوان: فعلى المُسلمِ أنْ يُنشئَ الولدَ منذُ نشأةِ أظفارهِ على مفاهيم التربية الإسلامية الصحيحة، حتى يرتبطَ بالإسلامِ عقيدةً وعبادةً، وهذه المفاهيم التربوية مُستمدَّةٌ من وصايا الرسولِ وإرشاداتهِ، والتي تتمثَّلُ في:

١. تلقين الولد كلمة: لا إله إلَّا الله.

٢. تعريفه بأحكام الحلال والحرام.

---

١ ينظر: مبدأ الثقة بالنفس في التربية الإسلامية، د. تسنيم نور الدين فالح المهيدات و أ. روان صالح موسى، مجلة كلية دار العلوم/ القاهرة، العدد (١٤١) يوليو (٢٠٢٢م).

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص٦١٤.

(٣) يُنظر: السياسة، الشيخ الرئيس أبو بن سينا: ص٨٤.

٣. أمره بالعبادات في السنة السابعة من عمره.

٤. تأديبه على حُبِّ النبي ﷺ وآله[١].

فالدول الغربية بسبب فساد وتخبُّطِ اعتقاداتهم، وعدم وجودِ حواجزَ دينية تحول بينهم وبين الشهواتِ المُحرَّمةِ، تراجع مستواهم التعليم، وفشل الكثير منهم في إكمال الدراسة، لأنَّ كثيراً من الطلبة يمرُّون بعلاقاتٍ جنسية محرَّمةٍ منذ المراحل الثانوية، إضافة إلى حالات التحرش الجنسي، حيثُ أظهرت إحدى أكبر الدراسات المسحية بشأن العنف الجنسي داخل الجامعات بالولايات المتحدة، عن تعرض أكثر من ٢٣ بالمئة من الفتيات ما قبل التخرج الجامعي للتحرش الجنسي أو التقبيل أو الملامسة قسرا، كما كشف المسح -الذي شمل ١٥٠ ألفا بمراحل التعليم أن نحو ٤.٥ بالمئة من الطلبة في المرحلة الجامعية مارسوا علاقات جنسية دون رضاء الطرف الآخر.

وأجرت رابطة الجامعات الأمريكية المسح في نيسان/أبريل وأيار/مايو ٢٠١٥ في حرم ٢٧ جامعة من بينها جامعة هارفارد وجامعة تكساس في "أوستن" وجامعة فرجينيا. وأرسلت الكليات المسح للطالبات وتلقت الردود من ٢٠ بالمئة منهن. وأوضح المسح أن من أكملن الإجابة على الأسئلة يحتمل بشكل كبير أن يكن قد أبلغن عن تعرضهن لعنف جنسي، ووفق مسح شارك به ٢٤٠٠٠ من الطالبات ونشرته الجامعة في آب/أغسطس قال نحو خمسة بالمئة من طالبات جامعة "كنتاكي" إنهن تعرضن لتحرش جنسي في العام الماضي. ووفق مسح شمل أكثر من ١٠٠٠٠ من الطالبات في ٢٠١٤ قالت واحدة من بين كل ست فتيات في المرحلة الجامعية بمعهد "ماساتشوستس" للتكنولوجيا إنها تعرضت للتحرش الجنسي، ووصف نائب الرئيس الأمريكي (جو بايدن) التحرش الجنسي في الحرم الجامعي بأنه وباء[٢].

وفضلا عن ذلك انتشار المخدرات في الجامعات الغربية، بل وبات استعماله شائعا لدى الطلاب للتغلب على حالات القلق والتوتر النفسي، ولزيادة نشاط الذاكرة، حسب بحوث ودراسات قامت بها جهات متخصصة في أمريكا وكندا، فقد أشارت إحدى الدراسات سنة (٢٠٠٢م) أنَّ ما نسبته (٢٠-٢٥%) من طلبة الجامعات هم ضحية تعاطي المخدرات، وخلصت الدراسة إلى أنَّ نسبة (١١,٧%)من طلبة الجامعات الأمريكية يتعاطون الماريجوانا، و(٤,٤%) يتعاطون يتعاطون الداي أثيل حمض اللسيرجل، و(٤,٧%) يتعاطون الحبوب

---

(١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح العلوان: ١/١٥٨-١٥٩.

(٢) ينظر موقع: فرانس ٢٤ رويترز على شبكة الأنترنيت: www. France 24.com تأريخ الزيارة: ٢٠١٨/٤/٢٩

المخدرة، و(٣,٢%) يتعاطون مادة الأفيونات، و(١,٩%) يتعاطون المهدئات، و(١,٩%) يتعاطون الكوكائين، و(٠,١%) يتعاطون الهيروين[١].

كل هذا بسبب وجود فراغ ديني واعتقادي في نفوس هؤلاء المساكين، فالدين الإسلامي يُعطي الطالب شحنة تساعده على التغلب على عوامل الخوف والقلق والاضطراب النفسي، وتضبط نفسه وتوتره بالأدعية وقراءة القرآن.

لذا نرى الدول الغربية تستقطبُ الكثير من العقول والكفاءات الأجنبية من البلدان الإسلامية لمواكبة المسيرة العلمية، وسد حاجاتهم من الاختصاصات العلمية.

فالدين الإسلامي يحصِّنُ الفرد والمُجتمع من الانحلال الأخلاقي الذي يُعدُّ من الأسباب الرئيسة في الفشل الدراسي.

الخاتمة

الحمد لله الذي من علي بإتمام هذا البحث المختصر في هذا الموضوع الخطير، وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات:

الاستنتاجات:

١. أهمية العقيدة الإسلامية في بناء شخصية الطالب، اجتماعياً، وعلمياً، وثقافيا.

٢. أهمية العقيدة الإسلامية في حفظ المجتمعات عموماً، والأشخاص على وجه الخصوص من الأفكار المُتشددة والمُغالية، ومن التيارات الهدامة التي تنشر الغلو والالحاد.

٣. الدور الكبير الذي تلعبه العقيدة الصحيحة في غرس المحبة والأُخوَّةِ في قلوب الناس.

٤. أهمية العقيدة في تزكية الأنفس، والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

التوصيات:

١. الاهتمام بتعزيز العقيدة الإسلامية في المناهج التعليمية في جميع المراحل الدراسية؛ لتأثيرها البالغ ترسيخ القيم، وتهذيب السلوك، وتوجيه الطالب توجيها صحيحا.

٢. التأكيد على تدريس العقيدة بأسلوب معاصر يجمع بين الأصالة والتجديد.

٣. الاهتمام بالحوار الفكري والمنطقي العقدي مع الشباب؛ لإزالة الشبهات وتصحيح الانحرافات العقدية.

٤. التحذير من العقائد المنحرفة التي تتخذ من الفكر الديني ستارا، وتنش الغلو والإلحاد.

---

(١) ينظر: الإدمان على المخدرات، د. محمد أحمد خدام المشاقبة، دار الشروق- عمان الأردن: ص٢٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي، د. محمد أحمد خدام المشاقبة، دار الشروق- عمان الأردن، د-ط، ٢٠٠٦م.

٢. استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، د. طاهر الكلالدة، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٣.أُسس علم النفس التربوي، أ.د. محي الدين توق وأ.د. يوسف قطامي، وأ.د. عبد الرحمن عدس، دار الفكر- بيروت، ط-٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي ت(٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط-٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري ت(٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، ط-٢، ١٣٨٧هـ.

٦. تبيين كذب المُفتري فيما نُسِبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث/ مصر، د-ط، ٢٠١٠م.

٧. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح العلوان، دار السلام- مصر- القاهرة، ط-٢١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٨. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط-١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط-١، ١٤٢٢هـ.

١٠. السياسة، الشيخ الرئيس أبو بن سينا، بدايات للطباعة والنشر- سوريا/ جبلة، ط-١، ٢٠٠٧هـ.

١١. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت(٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط-٢،١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

١٢. سيكولوجيا الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها، د. سيد محمد غنيم، دار النهضة العربية- مصر، د-ط، د-ت.

١٣. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني ت(٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت، ط-٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين – بيروت، ط-٤،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٥. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد محمد ملكاوي، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د-ط، د-ت.

١٦. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ت(١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د-ط- د-ت.

١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ت(٨٥٢هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط-١ – ١٩٩٦م.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقى ت(٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط-٣، ١٤١٤ ه.

٢٠. المصباح المنير المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت(٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د-ط، د-ت.

٢١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني ت(٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط-٢.

٢٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د-ط،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٣. المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت(٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د-ط، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٤. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الأرقم بن أبي الأرقم/بيروت- لبنان، د-ط، د-ت.

٢٥. المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب – بيروت، د–ط، د–ت.

٢٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ)، مطبعة الصباح، دمشق، ط–٣،١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٨. مبدأ الثقة بالنفس في التربية الإسلامية، د. تسنيم نور الدين فالح المهيدات و أ. روان صالح موسى، مجلة كلية دار العلوم/ القاهرة، العدد (١٤١) يوليو (٢٠٢٢م).

٢٩. النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي ت(٧٩٤هـ)، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط–١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

مواقع الأنترنيت:

١. الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي (على موقع الأنترنيت) تحت الرابط: http://www.abahe.co.uk/education-concept.html.

٢. فرانس ٢٤ رويترز على شبكة الأنترنيت: www. France 24.com.

References

The Holy Qur'an .

1. Al Edman Ala AlMukhddarat .Al Ershad Wa AlElaj Al Nafsi, d. Muhammad Ahmad Khaddam Al-Mashagbeh, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan, D-i, 2006 AD.

٢ . Estratijiyat Edarat AlMawarid AlBashareya, d. Taher Al-Kalaldeh, Dar Al Alam Al Thaqafa for Publishing and Distribution, 2011.

3 .Usus Elm AlNafs AlTarbawi, prof. Mohy Al-Din Tawq and Prof. Youssef Qattami and Prof. Abd al-Rahman Adas, Dar al-Fikr - Beirut, 3rd floor, 1424 AH - 2003 AD.

4 .Eqtetha' AlSerat AlMustaqeem Le Mukhalafat Ashab AlJaheem, Taqi al-Din Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani al-Dimashqi (728 AH), investigation: Nasser Abdul Karim Al-Aqel, Dar Al-Kutub House, Beirut, Lebanon, I-7, 1419 AH - 1999 AD.

5 .Ta'reekh AlRusul Wa AlMulook Wa Selat Ta'reekh AlTabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid, Abu Ja`far al-Tabari (310 AH), Dar Al-Turath - Beirut, I-2, 1387 AH.

6. Tabyeen Kathib AlMuftari Fima Nusiba Ela Alimam Abi Hasan AlAsh'ari, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hebat Allah Ibn Asaker, investigation: Muhammad Zahid al-Kothari, Al-Azhar Library for Heritage / Egypt, d-i, 2010 AD.

7. Tarbyat AlAwlad Fi AlIslam, Abdullah Nasih Al-Alwan, Dar Al-Salam, Egypt, Cairo, I-21, 1412 AH-1992 AD.

8 .AlJami' AlMusnad AlSaheeh AlMukhtasar Min umoor Rasula Allah Salla Allah Alayhi Wa Salam Wa Sunanihi Wa Ayamihi, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, i-1, 1422 AH

9. AlSeyassa, Sheikh Abu bin Sina, The Beginnings of Printing and Publishing - Syria / Jableh, I-1, 2007 AH.

10 .AlSeera AlNabaweya Li Ibn Hisham, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Humayri al-Ma`afiri, Abu Muhammad, Jamal al-Din T (213 AH), investigation: Mustafa Al-Saqa, Ibrahim al-Abyari and Abd al-Hafeez al-Shalabi, company

library and printing press Mustafa al-Babi al-Halabi and his children in Egypt, I-2, 1375 AH 1955 A.D.
11. Sycholojya AlShakhseya , Muhaddidatuha Qeyasuha Nadhareyatuha, Arab Renaissance House - Egypt, d-i, d-t.
12 .Alsehah Taj ALLugha Wa Sehah AlArabeya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary Al-Farabi (393 AH), investigation: Ahmed Abdel Ghafour Atta, Dar Al-Alam for Millions - Beirut, I-4,1407 AH - 1987 CE.
13 .Aqeedat AlTawheed Fi AlQur'an AlKareem, d. Muhammad Ahmad Muhammad Malkawi, Master Thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, D-i, D-T.
14 .Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr Al-Farahidi T (170 AH), investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, D-I-D-T.
15 .Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani T (852 AH), Dar Al-Marefa - Beirut, 1379 AH.
16 .Lisan Al-Arab, Muhammad Bin Makram Bin Ali, Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Afrikii (711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd floor, 1414 AH.
17 .AlMisbah AlMuneer Fi Ghareeb AlSarh AlKabeer, Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Fayoumi, then al-Hamwi, Abu al-Abbas T (770 AH), Scientific Library - Beirut, D-I, D-T.
18 .AlMu'jam AlKabeer, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub, Abu al-Qasim al-Tabarani T (360 AH), investigation: Hamdi bin Abdul Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, 2nd edition.
19 .Mu'jam Maqayees ALLugha, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein T (395 AH), investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, D-i, 1399 AH - 1979 AD.
20 .AlMughni Li Ibn Qudama, Abu Muhammad Abdullah bin Ahmed bin Muhammad bin Qudamah al-Hanbali, famous for Ibn Qudamah al-Maqdisi T (620 AH), Cairo Library, D-i, 1388 AH - 1968 CE.

21 .Muqaddimat Ibn Khaldoon, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldoun, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam / Beirut - Lebanon, D-I, D-T.
22 .AlMawaqif Fi Elm AlKalam, Adad al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad al-Iiji, Book World - Beirut, d-i, d-t.
23 .Nuzhat AlNadhar Fi Tawtheeh Nukhbat AlFikr Fi Mustalah Ahl AlAthar, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar al-Asqalani T (852 AH), Al-Sabah Press, Damascus, I-3, 1421 AH - 2000 CE.
24 .AlNukat Ala Muqaddimat Ibn AlSalah, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadr al-Zarkashi al-Shafi'i, T (794 AH), investigation: d. Zain al-Abidin bin Muhammad without Freij, Lights of the predecessor - Riyadh, I-1, 1419 AH - 1998 AD.
Website:
1 .The Arab British Academy for Higher Education (on the Internet) under the link: http://www.abahe.co.uk/education-concept.html.
2. France 24 Reuters on the Internet: www. France 24.com.